والقدر قال الرازي فان قيل انه تعالى حكيم وقد سبق في علمه انه تعالى
اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر فاي حكمة دعت الى خلقهم فالجواب
اذا علمنا انه تعالى حكيم علمنا ان افعاله كلها على وفق الحكمة
فيكون خلقه تعالى هذه الطايفة على وفق الحكمة ولا يلزم من
عدم علمنا بذلك ان لا يكون كذلك بل اللازم ان يكون خلقهم
على وفق الحكمة والله اي الذي له الاحاطة الكاملة بما تعملون
اي توقعون عمله كسبا بصير اي بالغ العلم بذلك فهو الذي خلق
جميع اعمالكم التي نسب كسبها اليكم وهو خالق جميع الاستعدادات
والصفات كما خلق الذوات خلافا للقدرية لانه لا يتصور ان
يخلق الخالق ما لا يعلم ولو سئل الانسان كم مشى في يوم من
خطوة لم يدر فكيف لو سئل اي موضع مشيه ومتى زمانه فكيف
وانه لم يمش اكثر مشيه وهو غافل عنه ومن جهل افعاله كما وكيفا
وانيا وغير ذلك لم يكن خالقا لها بوجه وقيل لما ذكر الخلق ذكر
ظرفه الاعلى بتمام احاطته بالبواطن والظواهر وقوله تعالى
خلق السموات اي على علوها وكبرها والارض على سعتها بالحق
اي الامر الذي يطابقه الواقع لما اراد وصوركم اي آدم عليه
السلام خلقه بيده كرامة له قال مقاتل وقيل جميع الخلائق
صور لا تطبق توافق شيئا من صور العلويات ولا السفليات
ولا فيها صور توافق الاخرى من كل وجه فاحسن صوركم
فجعلها احسن الحيوانات كلها كما هو مشاهد وبدليل ان الانسان
لا يتمنى ان يكون على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن
حسن صورته ان خلقه منتصبا غير منكب كما قال تعالى لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم كما ياتي ان شاء الله تعالى فان

قيل

قيل قد يوجد في افراد هذا النوع من كل مشوه الخلقة سمج الصورة
اجيب بانه لا سماجة لان الحسن في المعاني وهو على طبقات
ومراتب فانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقه لا يمنع حسنه
فهو داخل في حيز الحسن غير خارج عن حده وقبح القبيح انما هو
بالنسبة الى ما هو احسن منه ولذا قال الحكماء شيئان لا غاية لهما
الجمال والبيان فقد له الله لا انتهاء اي قال البقاعي فاياك ان
تصغي لما وقع في كتب الغزالي انه ليس في الامكان ابدع مما كان
فان ذلك يؤول الى انه سبحانه لا يقدر ان يخلق احسن من هذا
العالم وهذا لا يقوله احد الا وهو لا يعتقد مقدار الغزالي فاذ كل
احد يوخذ من كلامه ويرد عليه كما قال الامام مالك وعزاه القرا
نفسه الى ابن عباس وقال الشافعي صنفت هذه الكتب وما
الوت فيها جهدا واني لاعلم ان فيها الخطا لان الله يقول ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولما كان التقدير
لكان منه سبحانه المبدا عطف عليه قوله تعالى واليه وحده
المصير اي المرجع بعد البعث فيجازي كلا بعمله يعلم اي علمه
حاصل في الماضي والحال والاستقبال ما اي كل شيء ما في السموات
والارض كذلك ويعلم اي على سبيل الاستمرار ما تسرون اي
تخفون وما تعلنون اي تظهرون من الكليات والجزئيات والله اي
الذي له الاحاطة التامة عليم اي بالغ العلم بذات
الصدور اي صاحبة الصدور من الاسرار والخواطر التي لم تبرز في الجوارح سواء كانت
صاحب الصدر قد علمها ام لا وعلمه لكل ذلك على حد سوا لا تفاوت
فيه بين علم الخفي وعلم الجلي فنبه بعلمه ما في السموات والارض
ثم يعلم ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان